صغر البعوض وكبر الفيل وحقيقته راجعة الي ما ذكر من نصب
الادلة وقد فعل ذلك حيث ابدع هذه البدايع التي كل واحد
منها لاجب يهتدي بها بمناره وعلم مستضا بناره وارسل
رسلا مبشرين ومنذرين وانزل عليهم كتبا ضمن جملتها هذا الوحي
الناطق بحقيقة الحق الخاصص عن كل ما جل من الاسرار
ودق للمهادي الي سبيل الاستدلال بتلك الادلة المفضية
الي معالم الهدي المجنبة عن مغاني الضلالة وبهاوي الردي الا
يري كيف بين اولا تنزه جناب الكبريا وتعاليه بحسب الذات
عن ان يحوم حوله شايبة توهم الاشراك ثم اوضح سر القا
الوحي علي الانبيا عليهم السلام وكيفية امرهم باقرار الناس
ودعوتهم الي التوحيد ونهيهم عن الاشراك ثم تاكد بما بيان
تعاليه عن ذلك بحسب الافعال مرشدا الي طريق الاستدلال
فيدا بفعله المتعلق بمحيط العالم الجسماني ومركزه بقوله تعالي
خلق السموات والارض تعالي عما يشركون ثم فصل افعاله المتعلقه
بما بينهما فبدا بفعله المتعلق بانفس الخاطبين ثم ذكر ما يتعلق
بما لابد لهم منه في معايشهم ثم بين قدرته تعالي علي ما لا يحيط
به علم البشر بقوله وخلق ما لا تعلمون وكل ذلك كما ترى بيان
لسبيل التوحيد عين بيان وتعديل ايما تعديل فالمراد بالسبيل
علي الاول الجنس بدليل اضافته اليه وقوله تعالي
ومنها في محل رفع علي الابتدا اما باعتبار مضمونه وتقدير
الموصوف كما في قوله تعالي وما دون ذلك وقد مر في قوله تعالي
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الخ اي بعض
السبيل او بعض من السبيل فانها تونث وتذكر جاير اي مايل
عن الحق

عن الحق منحرف عنه لا يوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال
التي لا يكاد يحصي عددها المندرج كلها تحت الجاير وعلي الثاني
نفس السبيل والضمير في منها راجع اليها بتقدير المضاف
اي ومن جنسها لما عرفت من ان تعديل السبيل وتقويمه
ابداعه ابتدا علي وجه الاستقامة والعدالة لا تقويمه بعد
اعوجاج وايما كان فليس في النظم الكريم تغيير الاسلوب برعاية
لامر مطلوب كما قيل فان ذلك انما يكون فيما اقتضي الظاهر
سبكا معينا ولكن يعدل عن ذلك لنكتة اهم منه كما في قوله
سبحانه والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
فان مقتضي الظاهر ان يقال والذي يسقيني ويشفيني ولكن
غير الي ما عليه النظم الكريم تفاديا عن اسناد ما تكرهه النفس
اليه سبحانه وليس المراد بيان قصد السبيل بمجرد اعلام انه
مستهم حتي يصح اسناد انه جاير اليه سبحانه فيحتاج الي
الاعتذار عن عدم ذلك علي انه لو اريد ذلك لم يوجد لتغيير
الاسلوب نكتة وقد بين ذلك في مواضع غير معدودة بل المراد
ما عرفت من نصب الادلة لهداية الناس اليه والامكان لاسناد
خلقه اليه تعالي بالنسبة الي الطريق الجاير بان يقال وجاير ها
حتي يعرف ذلك الاسناد منه تعالي الي غيره لنكتة تستدعيه
ويتوهمه متوهم حتي يقتضي الحال دفع ذلك بان يقال لا جاير ها
ثم يغير سبك النظم عن ذلك الداعية اقوي منه بل الجملة الظرفية
اعترضية جيي بها لبيان الحاجة الي البيان والتعديل واظهار
جلالة قدر النعمة في ذلك والمعني علي الله تعالي بيان الطريق
المستقيم الموصل الي الحق وتعديله بما ذكر من نصب الادلة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)